وانه لما وقف بين يدي خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك ونوى في صاحبك
يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد او ليس هو بصاحبك بصاحبا يا ضرار والله ثم قتله
ويحتجون ايضا بقول اخيه متمم وذلك ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع متمما
ينشد رثا اخيه مالك قال وددت لو رثيت اخي زيدا بمثل ما رثيت به اخاك قال والله
لو علمت ان اخي صار الى ما صار اليه اخوك لما رثيته ولما حزنت عليه واما الطاعنون
فذكروا ان خالدا لما احتج على مالك بارتداده انكر مالك ذلك وقال انا على الاسلام
والله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبد الله بن عمر ثم ان خالدا امر بقتله
فجاءت امراته ليلى بنت سنان كاشفة وجهها وكانت من الحسان فالقت عليه فقال لها
انت قتلتني يعني انها اعجبت خالدا وانه يريد قتله وتزوجها فقام ضرار بن الازور
فضرب عنقه وجعل راسه اثفية للقدر ووجهه مما يلي النار فنظرت امراة من قومه
وهو على تلك الحال فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فانه والله كان غضيض الطرف
عن الجارات حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم بلغ
عمر بن الخطاب ما صنع خالد فحرض عليه ابا بكر رضي الله عنه وقال انه قتل مسلما وزنى فارجمه
ووافقه علي بن ابي طالب فقال ابو بكر انه تاول فاخطا وما كنت لاشيم سيفا سله
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اغمده وما زال عمر حافرا على خالد بهذه الواقعة
حتى عزله عن جيش الاسلام وقال والله لا ولي عملا في ايامي وكان متمم بن نويرة منقطعا
الى مالك مكفي المؤنة فلما قتل حزن عليه حزنا شديدا ورثاه بقصايد مشهورة وحضر
حين بلغه ذلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف ابي بكر
فلما فرغ من صلاته وانفتل قام متمم فاتكا على قوسه ثم انشد

نعم القتيل اذا الرياح تناوحت خلف البيوت قتلت يا ابن الازور

ثم اومى الى ابي بكر فقال

ادعوته بالله ثم غدرته لو هو دعاك بذمة لم يغدر

فقال ابو بكر والله ما دعوته ولا غدرته فانشد بقيته فصبر ثم بكى وانحط على قوسه
وكان اعور فما زال يبكي حتى دمعت عينه العورا فقام اليه عمر بن الخطاب فقال
وددت لو رثيت اخي زيدا فاجاب بما تقدم ثم رثا زيدا فلم يجد فسيل عن ذلك

فقال

فقال والله انه ليحركني لاخي ما لا يحركني لزيد وسأله عمر عن حزنه فقال والله اني لا انام
الليل وما رايت نارا رفعت بليل الا ظننت ان نفسي ستخرج اذكر بها نارا اخي انه كان
يامر بالنار توقد حتى يصبح مخافة ان يبات ضيفه قريبا منه فمتى راى النار ياوي
الى الرحل وهو بالضيف ابي منه بحجاب اسرين القوم تقدم عليهم القادم منهم من السفر البعيد
فقال عمر اكرم به وقال له عمر يوما حدثنا عن اخيك فقال اسرت مرة في حي عظيم
من احيا العرب فاقبل اخي فما هو الا ان طلع على الحاضر فما كان احد قاعدا الا قام ولا
بقيت امراة الا تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى تلقوه بي في رمتي
محلي فقال عمر ان هذا لهو الشرف ثم قال له يوما انك يا متمم لجزل فكيف
كان منك اخوك فقال كان والله اخي في الليلة الباردة ذات الازيز والصرير
يركب الجمل الثقال ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت
وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو يتبسم ومن جيد مراثي متمم له قوله من ابيات

وقالوا اتبكي كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك
فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى دعوني فهذا قبره قبر مالك

ومن شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة انني للحادثات فهل تريني اجزع
افنين عادا ثم آل محرق فتركنهم بلدا وما قد جمعوا
وعددت آبائي الى عرق الثرى ودعوتهم فعلمت ان لم يسمعوا
ذهبوا فلم ادركهم ودهتهم غول الليالي والطريق المهيع

وقوله

وقالوا الى استناسر فانك آمن فقلت ان استناسر اني لخائن
فلام تركت المشرفي مضاجعي ومطردا فيه المنايا كوامن
فان تقتلوني بعد ذاك فانني اموت بمفرار وتبقى الضغائن

وعروة بن جعفر انما رحل اليك

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة واهل بيته ينسبون الى جعفر
ويقال لهم الجعفريون ولذلك قال ابن زيدون عروة بن جعفر ولم يقل ابن عتبة

Copyright © King Saud University